
GILBERT DELAHAYE - MARCEL MARLIER
تولين
مريضة
RABIE
casterman

GILBERT DELAHAYE
MARCEL MARLIER

تولين

مريضة

جيلبير دولاهاي
مرسيل مرليه

نقلها إلى العربية
سهيل مقل





casterman



تَساقَطَتِ الثُّلُوجُ بغَزارةٍ ، واشتدَّ عَصْفُ الرّيحِ ، وراحَتِ العَصافِيرُ تَرتَجِفُ بَرْداً .

تُحِبُّ تُولينُ أن تَلعَبَ في الثَّلجِ معَ طبُّوشٍ ، لكنَّها هذه المَرَّةَ لم تَرتَدِ مَلابِسَ تَحمِيها منَ البَردِ ، كما تُوصِيها أمُّها دائِماً .

لقد كانَت تُولينُ مُهمِلَةً حَقّاً .

وهكذا أُصِيبَت بِالبَردِ دُونَ أنْ تَنتَبِهَ .

كانَت أُمُّها تُرَدِّدُ دائِماً : عِندَما تُرِيدِينَ اللّعِبَ بِالثّلجِ خُذِي حِذاءَكِ الشّتَوِيّ ، وتَدَثَّري بِمعطَفِكِ .

لكنّ تُولِينَ كانَت تَنسَى في كُلِّ مَرّةٍ تِلكَ النّصائِحَ الثّمِينةَ .

عادَت تُولِينُ إلى البَيتِ تَرتَعِشُ منَ البَردِ ، فقد كانَت مُبَلّلَةً تَماماً . فأَسرَعَت أُمُّها تَنزِعُ حِذاءَها وجَورَبَيها ، وتُلبِسُها ثِياباً جافّةً . ثُمّ راحَت تُدَلِّكُ جَسَدَها .





لم تَكُنِ الأُمُّ مُخطِئةً ...

ففي صَباحِ الغَدِ ، لم تَكُنْ تُولينُ على مايُرامُ . وعِندَما قَرَّرَ أَصدِقاؤُها الاجتِماعَ لِلَّعِبِ ناداها أَحَدُهُم منَ الشّارِعِ :

نحنُ ذاهِبُونَ لِلتَّزَلُّجِ ، أَلا تأتِينَ معَنا ؟

وأَضافَت فَتاةٌ :

إنّنا نَنتَظِرُكِ مُنذُ وَقتٍ طَويلٍ .

أَجابَت تُولينُ بِأَسَفٍ عَبْرَ النّافِذةِ :

حَنْجَرَتِي تُؤلِمُني ، ولن أَستَطِيعَ الخُرُوجَ .

قالُوا :

يالَلأَسَفِ ! ...

سنَعُودُ إلَيكِ لاحِقاً .

بَدَأَت تُولينُ تَسعُلُ ، وارتَفَعَت حَرارتُها ، و لم تَعُدْ قادِرَةً على مُغادَرةِ السَّريرِ . وراحَت تَتمَنّى أن تنهَضَ لِتَذهَبَ إلى المَدرَسةِ ... لِتَدرُسَ ... لِتَركُضَ ... لِتَمرَحَ كَما يَفعَلُ الجميعُ . لكنَّ هذا لم يَكُنْ مُمكِناً .

وقالتِ الأمُّ : سَوفَ أَستَدعِي الطَّبيبَ .

كَم كانَت تُولينُ مَحظُوظةً لأنَّ أُمَّها إلى جانِبِها تَحنُو عَليها وتَرعاها !





أَثقَلَ النُّعاسُ أَجفانَ تُولينَ فأَغفَتْ .

ورَأت حُلُماً مُضطَرِباً ، كما يَحدُثُ لِلمَرِيضِ عِندَما تَرتَفِعُ حَرارتُه . فقد رَأَت رَجُلاً صَغِيراً يَبتَسِمُ لَها قائِلاً : هل تُرِيدِينَ أن تَرقُصِي ياصَغِيرتي ؟

كانَ الرَّجُلُ يَرتَدِي حُلَّةً بَيضاءَ ناصِعةً ... إنَّهُ حَتْماً رَجُلُ الثَّلجِ !



قالَت تُولينُ مُتَوَسّلةً : تَوَقّفْ ، تَوَقّفْ ، أَرجُوكَ ، فإنَّ رَأسِي يَدُورُ .

اِنسَلَّ طبّوشٌ وأبو الشَّوارِبِ عَبْرَ البابِ ، ودَخَلا الغُرفةَ .

قَالَ أبو الشَّوارِبِ : تُولينُ تَهذِي ، يَبدُو أنَّ مَرَضَها يَشتَدُّ .

قَالَ طبّوشٌ : أَجَلْ ... منَ المُؤَكَّدِ أنَّهُ كابُوسٌ .

اِستَيقِظِي ياتُولينُ ، اِستَيقِظِي .

هاهُوَ ذا الطَّبيبُ قد حَضَرَ . وكانَت تُولينُ تَعرِفُهُ جَيِّداً ، فهو صَدِيقُ العائلةِ .

كَشَفَ الطَّبيبُ على تُولينَ ، وفَحَصَ حَنْجَرَتَها ، واستَمَعَ إلى ضَرَباتِ قَلبِها ، وشَهيقِها وزَفيرِها .



وقالَ الطَّبيبُ أَخيراً وهو يَكتُبُ وَصفتَهُ : لقد وَصَفتُ لكِ أَقراصاً وشَراباً . فقد أُصِبتِ بِالتِهابِ القَصَباتِ . عليكِ أن تَتَحَلَّيْ بِالصَّبرِ ...

أَليسَ كَذلكَ ياتُولينُ ؟

وأَضافَ : سأَعُودُ قَرِيباً لِلاطمِئنانِ عليكِ . وإذا أَنتِ نَفَّذتِ تَعليماتي بِدِقّةٍ فسوفَ تُشفَينَ سَرِيعاً بِإذنِ اللّهِ .



ذَهَبَ والِدُ تُولينَ لإحضارِ الأَدوِيةِ منَ الصَّيدَلِيّةِ ، وفِيما كانتِ الأُمُّ تُساعِدُها على تَناوُلِها ، قالَت تُولينُ مُقَطِّبةً :

هل منَ الضَّرُورِيِّ أن أَتَناوَلَ هذا الشَّرابَ ؟

– ياللهُ مِن سُؤالٍ ! كيفَ تُرِيدِينَ إذاً أن يَتَوَقَّفَ السُّعالُ ؟

– وهذِهِ الأَقراصُ ... ما الفائِدةُ مِنها ؟

– إنَّها لِعِلاجِ اِرتِفاعِ الحَرارةِ .

– ومَتى أُشفَىْ ياأُمِّي ؟

– قَرِيباً إن شاءَ اللّهُ ... فَلْتَصمُتي قَلِيلاً ، ولْترتاحِي الآنَ ...



سادَ السُكُونُ غُرفةَ تُولينَ .

ووَقفَ جَدُّها بِالبابِ يُرهِفُ سَمْعَهُ لِيَتَأَكّدَ مِن أنَّ حَفِيدتَهُ تغفُو بِسَلامٍ .

وأَرادَ أَبو الشّوارِبِ وطبُّوشٌ أن يَدخُلا إليها . وقالَ الهِرُّ : سَأَتَمَدَّدُ بِرِفقٍ فَوقَ الأَغطِيةِ .

ووَعَدَ طبُّوشٌ : أمّا أنا فسأَبقَى على السّجّادةِ .

– لا لا ... لَن تَدخُلا ... يَنبَغِي أَن نَترُكَ تُولينَ نائِمةً ، فالرّاحَةُ أَفضَلُ دَواءٍ .

في اليَومِ التّالِي تَحَسَّنَت حالُ تُولينَ ، وأَوشَكَتِ الحُمّى أن تَزُولَ . وقالَت تُولينُ لِجَدِّها : جَدِّي ... هَل أَستَطِيعُ مُغادَرَةَ الفِراشِ ؟

– ليسَ بَعدُ يا تُولينُ ...

يَنبَغِي أن تبقَي بِضعَةَ أَيّامٍ في السَّرِيرِ .



تَعَقَّلِي ياصَغِيرتي ، هل أَحكِي لكِ حِكايةً ؟ ... مارأيُكِ بِقِصّةِ " الأَمِيرِ الشُّجاعِ " ؟ ... اِستَمِعِي إذاً ...

فِي غُضُونِ أُسبُوعٍ تَحَسَّنَت صِحَّةُ تُولينَ بِشَكلٍ مَلمُوسٍ . لكنَّها لم تَستَطِعِ الذَّهابَ إلى المَدرَسةِ . فكانَت تَقرأُ ، وتَرسُمُ ، ومعَ ذلكَ كانَت تِلكَ الأيّامُ مُمِلَّةً .

وراحَ أَصدِقاءُ تُولينَ يَتَساءَلُونَ فيما بَينَهُم :



تُرَى ... كيفَ حالُ تُولينَ ؟

هَلاَّ قُمنا بِزِيارتِها ! ...

طَبعاً ... هذا يَسُرُّها بالتَّأكيدِ .

وحَضَرَ أَصدِقاءُ تُولينَ فِعلاً لِزِيارتِها ، يَحمِلُونَ الحَلوَى ، وعِدَّةَ كُتُبٍ مِن مَكتَبَةِ المَدرَسةِ .

أَحضَرَ ساعِي البَرِيدِ اليَومَ رِسالةً إلى تُولِينَ . إنّها مِن خالتِها لَوزةَ . فَضَّت تُولِينُ الغِلافَ ، فإذا بِداخِلِهِ بِطاقةٌ جَمِيلةٌ ، مَكتُوبٌ فيها :



إلى الغالِيةِ تُولِينَ ...

بَلَغَنِي أنّكِ مَرِيضةٌ .

آمُلُ أن يَكُونَ الأَمرُ عارِضاً ...

إنّنِي أَدعُوكِ إلى قَضاءِ

بَعضِ الأَيّامِ في ضِيافتِي ،

عِندَما تَتَماثَلِينَ لِلشِّفاءِ .

زَوِّدِيني بِأَخبارٍ طَيِّبةٍ عنكِ .

وقُبُلاتي لكِ ...

خالَتُكِ لَوزةُ



إِنَّهُ يَومُ العُطلةِ . جَلَسَت تُولينُ تُتابِعُ بَرامِجَ التِّلفازِ معَ والدِها وطبُّوشٍ ، فهي لن تَستَطِيعَ الخُرُوجَ .

عُرِضَت أَوَّلاً رُسُومٌ مُتَحَرِّكَةٌ ، ثمّ عُرِضَ شَرِيطُ مُغامَراتٍ ، وفَجأَةً صَرَخَ طبوُّش :

اِنتَبِهُوا ... هاهُمُ الهُنُودُ ... وسيُهاجِمونَنا حَتماً .

– لا أيُّها الأَحمَقُ ، إنَّها صُوَرٌ ، ليس إلاّ .

– حَقّاً ! كيف يتَّسِعُ صُندوقٌ لِكُلِّ هذه الصُّوَرِ ؟

يَبدُو الوَقتُ طَويلاً عِندَما يَكُونُ المَرءُ مَرِيضاً ...

كم هوَ جَمِيلٌ أن أَعدُوَ فَوقَ العُشبِ ، وأَمرحَ تَحتَ الأَشجارِ الوارِفةِ معَ أَبو الشَّوارِبِ وطبوُّشٍ !

هاهي ذي العَصافِيرُ في الخارِجِ تَلعَبُ لُعبةَ الاختِباءِ ...

أَلقَى أَبو الحِنّاءِ نَظرةً عَبْرَ زُجاجِ النّافِذةِ ، وقالَ لها : تَعالَي ياتُولينُ ماذا تَنتَظِرِينَ ؟

- أَنتَظِرُ الشَّمسَ ، والأَيّامَ الحُلوةَ ، فهَل تَرَى أنّ الرَّبِيعَ قادِمٌ ؟



قالَ أَبو الحِنّاءِ : طَبعاً ... فالشِّتاءُ راحِلٌ ، وسيَرحَلُ معَهُ المَلَلُ . ففي الحُقُولِ كَثِيرٌ مِنَ النَّرْجِسِ والخُزامَى ... وسوفَ تَرَينَ ... لَسوفَ تَرَينَ ...

وكَما تَعرِفُونَ فإنَّ أَبوالحِنَّاءِ لايَكذِبُ مُطلَقاً ...



زارَ الطَّبيبُ تُولينَ ، وبَعدَ أن قامَ بمُعايَنتِها قالَ لها : أنتِ الآنَ أفضَلُ بكَثيرٍ مِن ذي قَبْلُ . ولكِنْ تَجَنَّبي البَردَ .

وما إنْ غادَرَها الطَّبيبُ حتّى شَرَعَت تَكتُبُ رِسالةً جَوابِيّةً إلى خالَتِها لَوزةَ : خالتي العَزيزةَ ... لقد زارَني الطَّبيبُ اليَومَ ، وآمُلُ أن تكونَ الزِّيارةَ الأخيرةَ ، وقد أكَّدَ لي أنّني شُفيتُ ، وأنّني أستَطيعُ الخُرُوجَ قَبْلَ حُلولِ الرَّبيعِ .



هاهي ذي تُولينُ قد سَرّحَت
شَعرَها ، واختارَت ثَوباً جَميلاً ،
وراحَت تُجَرِّبُهُ أَمامَ المِرآةِ ...
إنّها تَستَعِدُّ لِلخُرُوجِ قَريباً .
أَينَ حِذاؤها ؟
وأَينَ مِظَلّتُها ؟ ...
ولكِنْ لِمَ المِظَلّةُ ، وهيَ لن تَخرُجَ
إذا ما هَطَلَ المطرُ ؟
لقد قالَ لَها أَبو الحِنّاءِ : إنّ
الطّقسَ سيَكُونُ جَميلاً ...
فهل يُخطِئُ أَبو الحِنّاءِ في تَوَقُّعِهِ ؟ وهل يَتَخَلّفُ الرَّبيعُ عن مَوعِدِهِ ؟

صَدَقتَ أيُّها الطّائِرُ الصَّغِيرُ ... فَلْنَنطَلِقْ إلى كَنَفِ الطَّبيعةِ . لقد حَضَرَتِ الشَّمسُ في مَوعِدِها ، فتَوارَت كُلُّ أَزهارِ البَنَفسَجِ الشَّتَوِيّةِ ، وأَخذَتِ الأَفنَانُ تَتفتّقُ عن بَراعِمَ فائِقةِ الجَمالِ ... أَحَسّت تُولينُ أنّها عُصفُورٌ أُطلِقَ منَ القَفَصِ . وإضافةً إلى هذا كان كُلُّ مَن حَولَها سُعَداءَ بِشِفائِها ...

هُناكَ مَن يُطلِقُ بُوقَ سَيّارتِهِ ... فمَن تُراهُ يَكونُ ؟



... إنّها خالَتُها لَوزةُ ، وقد وَصَلَت تَوّاً بسَيّارَتها .
هَتَفَت الخالةُ : صَغيرتي تُولينُ ... تَعالَيْ أُقبِّلْكِ . لقدِ استَلَمْتُ رِسالتَكِ بِسُرُورٍ ، وكُنتُ قَلِقةً عليكِ ... أنا سَعيدةٌ بِلِقائكِ ... سَعيدةٌ جِدّاً ... ولكنْ كم تَبدِينَ شاحِبةً ! ... إنّ أُسبُوعاً تَقضِينَهُ عِندي في الرِّيفِ كَفِيلٌ بإعادةِ الرّونَقِ إلى وَجنَتَيكِ .
هَيّا استَعِدّي ، ولْننْطَلِقْ حالاً ...
أَعِدُكِ ألّا تَعرِفي المَلَلَ وأنتِ في ضِيافةِ خالتِكِ لَوزةَ .

www.rabie-pub.com
Published by Rabie Publishing House Syria , Aleppo
P.O.Box : 7381 Tel : +963 21 2640151 Fax : 2640153
E-mail : rabie@rabie-pub.com
In cooperation with CASTERMAN , Belgium .
ISBN 2-203-10126-1 ISSN 0750-0580





1 تولين في المَزرعةِ
2 تولين في رِحلةٍ
3 تولين في البَحرِ
4 تولين في السّيرِكِ
5 تولين ، مَرحباً بالمدرسةِ
6 تولين في السُّوقِ الشَّعبيّةِ
7 تولين على خَشَبةِ المَسرَحِ
8 تولين في الجَبَلِ
9 تولين في المُخيّمِ
10 تولين على مَتنِ الباخرةِ
11 تولين وفُصولُ السّنةِ
12 تولين في المَنزلِ
13 تولين في حديقةِ الحيَواناتِ
14 تولين تتسَوّقُ
15 تولين في الطّائرةِ
16 تولين تركبُ الخَيلَ
17 تولين في المُتنزّهِ
18 تولين أمٌّ صغيرةٌ
19 تولين في عيدِ ميلادِها
20 تولين تعتَني بالحَديقةِ
21 تولين تركبُ الدّراجةَ
22 تولين راقِصةُ الأُوبّرا
23 تولين في عيدِ الأزهارِ
24 تولين تُعِدُّ الطّعامَ
25 تولين تتعلّمُ السّباحةَ
26 تولين مَريضةٌ
27 تولين تزورُ خالتِها
28 تولين تسافرُ في القِطارِ
29 تولين تتعلّمُ الملاحةَ
30 تولين وصديقُها الدُّورِيُّ
31 تولين والحِمارُ كَدُّوش
32 تولين في عيدِ الأُمِّ
33 تولين في المِنطادِ
34 تولين في المَدرسةِ
35 تولين تكتَشِفُ المُوسيقا
36 تولين تُضيعُ كلبَها
37 تولين في الغابةِ
38 تولين والهديّةُ
39 تولين والجارةُ العَجيبةُ
40 تولين والأربعاءُ المَشهودُ
41 تولين في ليلةِ العيدِ
42 تولين والبيتُ الجديدُ
43 تولين في حفل تنكُّرِيٍّ
44 تولين والقِطُّ المتشرّدُ
45 تولين وراءَ السّمورِ
46 تولين والحادِثُ
47 تولين مُربّيةٌ
48 تولين في درسِ الاستِكشافِ
49 تولين في درسِ الرّسمِ
50 تولين في بلادِ الحِكاياتِ
51 تولين في درسِ الطّهوِ

① CM1-26
ISBN 2-203-10126-1
6 214001 440268